هذه الأصوات الحاقدة ينبغى أن تصمت

بقلم: صبرى أبو المجد

● صحفى أجنبى يقيم فى مصر، منذ سنوات عديدة ، يتكلم اللغة العربية واللغة الدارجة كما نتكلمها نحن ابناء هذا الشعب . له مع كثير من المصريين صلات ود ، وصداقة ، عميقة ووثيقة ، معروف لدى جماهير قرائه العديدين بالحرص الشديد على التزام الصدق ، والامانة ، والدقة ، وبعد النظر فى كل مايخطه يراعه : ادخلنى هذا الصديق معه فى حوار ساخن : شاق ومضن استغرق ساعات وساعات فى يوم من ايام هذا الاسبوع حلقنا فى ذلك الحوار حول كثير من المسائل المصرية والعربية والدولية .

بدا الحوار بملاحظة هامة ابداها عن احتفالات ١٥ مايو التى اقيمت هذا العام قائلا : انها تميزت عن غيرها من الاحتفالات التى اقيمت فى الاعوام الماضية ـ وقد احسست هكذا قال الصحفى الصديق بالحرف الواحد من خلال لقائى ببعض المواطنين المصريين ـ وهم من مختلف طوائف الشعب ـ ان لاحتفالات ١٥ مايو هذا العام مذاقا خاصا ..

وايدته تماما فى ملاحظته تلك اذ كانت هى محصلة ما خرجت به من مشاركتى كصحفى فى بعض احتفالات ١٥ مايو هذا العام . وما خرجت به فى نفس الوقت من المناقشات التى اجريتها فى بعض الندوات التى كان لى شرف المساهمة فيها هذا الاسبوع وكانت حول ١٥ مايو

لقد كانت الاحتفالات التى اقامتها المؤسسات الدستورية والتنظيمات السياسية والهيئات الاخرى بتلك المناسبة التاريخية فرصة طيبة لاظهار تمسك الشعب بقيادته السياسية وثقته المطلقة فيها تلك الثقة ـ وليدة الحب والتقدير والامل ـ التى اصبحت اليوم المحور الرئيسى للعمل السياسى الوطنى فى مصر .

وكان من مميزات الاحتفالات باعياد ١٥ مايو ـ هذا العام ـ ان تنظيماتنا السياسية الجديدة قد شاركت فى هذه الاحتفالات لاول مرة فى تاريخنا على نحو يؤكد نجاح التجربة الديمقراطية التى هى رائدة بالنسبة للعالم الثالث .

وكان من مميزات الاحتفالات باعياد ١٥ مايو ـ هذا العام ايضا ـ ان الكثير من محافظاتنا ابت الا ان تكون الاحتفالات على نحو جديد ، رائع فلم تكتف تلك المحافظات باقامة الحفلات والندوات والاجتماعات السياسية ، وانما حرصت على افتتاح عشرات من المشروعات التى تستهدف تنمية هذه المجتمعات ، التى قامت ثورة التصحيح من اجلها تصحيحا لمسار ثورة ٢٣ يوليو وطريقا لنصر اكتوبر المجيد ، وانطلاقا لعهد الديمقراطية والحريات

وقد لاحظت كما لاحظ غيرى بطبيعة الحال ان مشاعر الجماهير العادية ـ كل الجماهير ـ كانت وهى تحتفل بذكرى ١٥ مايو وما تحقق من انجازات كبرى لم تكن لتتحقق بدونه ـ كانت مليئة بالرضا التام عما تحقق ـ رغم الصعوبات التى تعترضنا ـ من تحولات جذرية فى بنيان المجتمع المصرى ، ومن انتصارات رائعة ورائدة فى كافة المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية كما كانت تلك الجماهير ممتلئة قلوبها بالثقة الكاملة فى قيادتها السياسية وفى الامل القريب المشرق الذى تنتظره تلك الجماهير ، التى صنعت ذلك النصر الخطير فى ١٥ مايو ١٩٧١

اننا لم نكن بقادرين على ان نحتفل فى عامى ١٩٧١ ، ١٩٧٢ بيوم ١٥ مايو كما يجب ذلك لان الظروف التى كنا نمر بها فى هذين العامين كانت سيئة للغاية ، كان مجتمعنا يعانى حالة من التمزق الداخلى لا مثيل لها فى اية فترة سابقة من فترات تاريخنا ، كان شعبنا يعانى من اثار النكبة التى المت بنا فى ٥ يونيو حزيران ١٩٦٧ وكان فى نفس الوقت الذى نعانى فيه من تلك الاثار الخانقة القاتلة يتعرض لحملات شرسة ضارية فى الداخل والخارج كنا لانزال نبنى ، ولم نكن بعد قد جنينا ثمار ما بنيناه ، وكانت ذيول مراكز القوى القديمة لا تزال تتآمر ضد المجتمع المصرى فى بعض قطاعاته، وكنا فى نفس الوقت الذى نحطم فيه ماتبقى من مراكز القوى كنا ـ شعبا وقيادة ـ نحارب ايضا حربا ضارية حتى لاتقوم مراكز قوى جديدة . وعندما تحقق النصر فى عام ١٩٧٣ كانت مؤسساتنا الدستورية لا تزال فى طور البناء والتكوين والديمقراطية فى بدايتها وكانت معارك البناء ، والتعمير تاخذ

... هذه الأصوات العاقدة ينبغي أن تصمت

كل اهتمامات الشعب ولم تكن تلك المعارك قد انعرت بعد ، وكل الذي استطيع ان اقوله فعلا ، وبتفاءل مستريح للغاية انا في هذا المعاد قد بدانا مرحلة من اخطر مراحل تطورنا ، واننا في هذا العام نواجه اكثر الظروف التي تمر بنا اكثر ثقة بأنفسنا من يوم مضى وذلك لكفه معدا يجعل خصومنا واعدانا يتساءلون من حملاتهم هذه .

●

ويؤدوني صحفي اجنبي يهودي اسمه جاك ريتكو مستوذريك ، انه كثيرا من الكتب الصهيونية والعنصرية ووقف مواقف كثيرة الى جانب العرب وبطول الحوار بيني وبينه ويقول لي : ان نجاحكم في تعرية الصهيونية العالمية العدوانية يعتبر في راي من اهم النجاحات السياسية والدولية التي تحققت في السنوات الاخيرة ، ان الصهيونية العالمية كانت تخشى دائما مثل هذه الحرب التي واجهتموها بها ، لقد عقدت سنوات وسنوات الى كسب قطاعات كبيرة من قادة شعوب اسيا العالمي ، عن طريق اثبات ان العرب لايريدون السلام وانهم ارستقراطيون تحركه عنصرية ، ودينية ، وانهم وانهم وخلال السنوات الاخيرة ومن خلال زيارات لبلدان عديدة ، ومن خلال اتصالاتي بكثير من قادة شعوب اسيا وافريقيا ، وامريكا اللاتينية ، كنت اجد صعوبة في اقناعهم التامة باتجاهات الراي العام في امريكا اللاتينية بصفة خاصة والاوربيين بصفة خاصة أستطيع ان اؤكد ان سياسة الرئيس السادات قد نجحت الى ابعد حدود النجاح في كشف الصهيونية العالمية كحركة عدوانية ، لقد نجحت اما نجاح في جعل الراي العام العالمي او قطاعات كبيرة منه تتخلى عن اسرائيل وعن الصهيونية العالمية وتميل الى الاخذ بوجهة النظر العربية القائمة على الحق ، والعدل وهذا ما يؤكد لي ان الهجمات الصحفية الشرسة ، التي توجه اليكم من كثير من أولئك الذين يدعمون الصهيونية العالمية والاستعمار بصورة ظاهرة او مستترة .

● يقول الصحفي الاجنبي : خلال أيام قليلة اكتفى رؤساء تحرير الصحف الكبرى في بريطانيا بين شجاعم اليهودية كدين سماوي وبين كل الذي استطيع ان اقوله فعلا ، وبتفاءل مستريح للغاية انا في هذا المعاد قد بدانا مرحلة من اخطر مراحل تطورنا ، واننا في هذا العام نواجه اكثر الظروف التي تمر بنا اكثر ثقة بأنفسنا من يوم مضى وذلك كله مما يجعل خصومنا واعدانا يتساءلون من حملاتهم هذه .

●

ويؤدوني صحفي اجنبي يهودي اسمه جاك ريتكو مستوذريك ، انه كثيرا من الكتب الصهيونية والعنصرية ووقف مواقف كثيرة الى جانب العرب وبطول الحوار بيني وبينه ويقول لي : ان نجاحكم في تعرية الصهيونية العالمية العدوانية يعتبر في راي من اهم النجاحات السياسية والدولية التي تحققت في السنوات الاخيرة ، ان الصهيونية العالمية كانت تخشى دائما مثل هذه الحرب التي واجهتموها بها ، لقد عقدت سنوات وسنوات الى كسب قطاعات كبيرة من قادة شعوب اسيا العالمي ، عن طريق اثبات ان العرب لايريدون السلام وانهم ارستقراطيون تحركه عنصرية ، ودينية ، وانهم وانهم وخلال السنوات الاخيرة ومن خلال زياراتي لبلدان عديدة ، ومن خلال اتصالاتي بكثير من قادة شعوب اسيا وافريقيا ، وامريكا اللاتينية ، كنت اجد صعوبة في اقناعهم التامة باتجاهات الراي العام في امريكا اللاتينية بصفة خاصة والاوربيين بصفة خاصة أستطيع ان اؤكد ان سياسة الرئيس السادات قد نجحت الى ابعد حدود النجاح في كشف الصهيونية العالمية كحركة عدوانية ، لقد نجحت اما نجاح في جعل الراي العام العالمي او قطاعات كبيرة منه تتخلى عن اسرائيل وعن الصهيونية العالمية وتميل الى الاخذ بوجهة النظر العربية القائمة على الحق ، والعدل وهذا ما يؤكد لي ان الهجمات الصحفية الشرسة ، التي توجه اليكم من كثير من أولئك الذين يدعمون الصهيونية العالمية والاستعمار بصورة ظاهرة او مستترة .

● يقول الصحفي الاجنبي : خلال أيام قليلة اكتفى رؤساء تحرير الصحف الكبرى في بريطانيا بين شجاعم اليهودية كدين سماوي وبين

مجرد تعليق سريع

اثر من مائتي صـــابط اعتقلهم القذافي ، من بينهم بعض اعضاء مجلس قيادة الثورة الليبي من بينهم الضباط المعتقلين الآن :

عوض حوزة : يشغل هواي محمد الطقش ، عمر الحـــريري ، جبريل الحداد، عبد المجيد المانوش، سليمان شعيب : عبد الله ابوخوخة ، محمد التنتوري ، مصطفى المنوفي ، عمر خلف ، علي تنبوة ، خليفة الفلق ، صباح الشتوي ، احمد بن سعود ، محمد المسلاتي ، محمد سعد ، رمضان عريف ، محمد ابو زيد ، محصود ابو رجيلة ، عمران الدبيكي محمد صالح، عبد القادر الفارسي ، عبد السلام البرة ، عبد الله الصغير ، سعيد صويعة ، علي جابر يوسف التريدي، الوردلي علي مسعود ، عيسى كرداة، عبد السلام السعداوي محمد سالم ، والعربي والعربي وصل محمد علي الآن الرهائني ضابط ليبي .

هجومها على مصر الى احد درك يمكن ان تنحط اليه اية صحافة في العالم ، بل انني قد درست ، وما ازوخ لبعض الصحفيين العرب وغير الصحفيين العرب الكثير من الكتب التي الفت عن عصر الاثارة وعن الصحف الصفراء ، وعن الصحف التي تسمى معماول الاكاذيب والترهات ، والتي كانت تطلق دائما بتعثر الشعوب التي تنتمي اليها تلك الصحف ، فلم اجد في كل ما قرات ودرست صحافة الكثر كذبا وافتراء من بعض الصحف التي تصدر اليوم في بعض البلدان العربية .

لقد كنا نتوقع مثلا ان بعض الصحف التي تصدر في لبنان ـ ولا اقول ابدا الصحف اللبنانية لانعلس ، فان مايصدر في لبنان يمكن ان ينسب الى لبنان ـ كنا نتوقع ان تلك الصحف تحترم مشاعر الشعب اللبناني الذي يعاني الامي واعنف مأساة مرت به في حياته فلا يجد في تلك الاساليب غير التفلسة ـ ولا تقول اكثر من ذلك وتلك الاساليب التي ساهمت في خلق تلك المأساة التي يمر بها شعب لبنان ، كنا نتوقع ان تلك الصحف رعاية هذا للوق العام ، ورعاية هذا لمصالح الشعب اللبناني ، ورعاية مصالح نظارف القترة الطويلة كقارىء وكصحفي فانني لا اعدو الحقيقة اذا ما قلت ان بعض الصحف التي تصدر في بعض البلدان العربية باللغة العربية ، كما تاكد لي ان طريق البناء العدواني ، هو طريق الهدم والبناء الوطني ، وان الوزغ لبعض الصحفيين العرب وغير الصحفيين العرب الكثير من الكتب التي الفت عن عصر الاثارة وعن الصحف الصفراء ، وعن الصحف التي تسمى معماول الاكاذيب والترهات ، والتي كانت تطلق دائما بتعثر الشعوب التي تنتمي اليها تلك الصحف ، فلم اجد في كل ما قرات ودرست صحافة اكثر كذبا وافتراء من بعض الصحف التي تصدر اليوم في بعض البلدان العربية .

لقد كنا نتوقع مثلا ان بعض الصحف التي تصدر في لبنان ـ ولا اقول ابدا الصحف اللبنانية لانعلس ، فان مايصدر في لبنان يمكن ان ينسب الى لبنان ـ كنا نتوقع ان تلك الصحف تحترم مشاعر الشعب اللبناني الذي يعاني الامي واعنف مأساة مرت به في حياته فلا يجد في تلك الاساليب غير التفلسة ـ ولا تقول اكثر من ذلك وتلك الاساليب التي ساهمت في خلق تلك المأساة التي يمر بها شعب لبنان ، كنا نتوقع ان تلك الصحف رعاية هذا للوق العام ، ورعاية مصالح الشعب اللبناني ، ورعاية مصالح نظارف القترة الطويلة كقارىء وكصحفي فانني لا اعدو الحقيقة اذا ما قلت ان بعض الصحف التي تصدر في بعض البلدان العربية باللغة العربية قد وصلت في

وتابي تلك الصحيفة الا ان تحمل لواء الدفاع عن ذلك الوغد ، فكان عن احد صحفيينا الذين ينشرون بعض السلامل في صحف بيروت مؤكدة انه سيحاكم في مصر والذي تريد ان نقوله لتلك الصحيفة حول ملاءته بكل مايملك عبدالرحيم قرنفل استخدام ذكية الكلمات بذاءه ، تسـال وفي نعومة سؤالا واحد : اهتمال في بلده في ظل قانونه ؟ تتحدى تلك الصحيفة القاذعة ان تنشر عدد اسماء الضباط الاحرار الذين اعتقلوا عقب انتفاضةعشطس ١٩٧٥ تلك الانتفاضة التي توقفت على اثرها تلك الصحيفة عشمة توقعت ان المدن يأتيها من ليبياء انها صحيفة مثالي ، تستحيل مهمة تلك الصحيفة قد تشرئا في ورواج مستقل في هذا المقال اسماء بعض الضباط الاحرار الذين زج بهم معمر القذافي في السجن ومن بينهم بشير هوادي والعشرات القروي وصاحب تلك الصحيفة يعرف جيدا انه صاحب هواي ، ومن يكون بشير هوادي ، ومن يكون مختار القروي ان الصحيفة الذافية هذا ايتابي ضربت الرقم القياسي في الكذب والتضليل ، وتابي تتبجح الليبيا وتعلن انها تصيدة من مؤسسة جعال عبد الناصر بالرغم من كل ما تعلمه الصحيفة ذاتها كان يحترم في صحيفة النداء وفي غيرها من الصحف التي تصدر في لبنان عن عبد الناصر تريحه الله ، وانا قائه فيه لم يقل مثله في البذاءة اي كاتب في الشرق او في الغرب ليوم ان تلك الصحيفة في وقع على شكاكتها يجب ان تختفي عن الانظار : ان ليبيا العربي ـ وشعبنا العربي في مصر في المقدمة ـ يحتقر من اعماق قلبه كل تلك الصحف الصفراء ، يحتقرها ويزدريها ويرى انها تشكل سبة وعارا في تاريخ الصحافة العربية،بل في تاريخ الصحافة كلها .

ان تلك الصحافة التي تسود تلك الصفحات التي تغطر حتما على مصر والمصريين يجب ان تصدت الى الابد فلقد انكشفت تماما ـ ان جماهير شعبنا قادرة على امساك تلك الاقلام ولكن تلك الجماهير لا تعطي اذني اهمية لان باعوا انفسهم للشيطان انذا تبني ونبني تدارين تلك الاصوات المتكرة تعوي وتعوي ، ولن يستطيع لها هنا او هناك .

صبري ابو المجد

وأكثر من ذلك من تلك الصحف التي اقامت المعارك ، واشترت افخم المطابع عن عمليات الابتزاز التي لم تكن لتتحقق الا في لبنان ولكنها تابي الا الانترك تلك الحرب الضارية وتأبى الا ان تتجاوز كل الظروف المؤلمة والمحزنة التي يمر بها الشعب اللبناني لتقول كل ما لديها ـ وهو قليل جدا ـ من اختلاق قصة شعب حياته ـ هاجمت مصر ، وسياسة مصر ، وصحافة مصر ، وكان نصيبي من الهجوم بضعة اسطر لانني تحدثت عن موقف الصين منذ في عام ١٩٧٧ كما هاجمت ان نفس الموقف الصين ، ٥ ، ٦ ، ٧ ولم تترك في مصر شيئا الا وكان له هجومها نصيب : المفتاح ـ والرمز والامرار ما يضحك ـ ان تلك الصحيفة قد هاجمتنا لانا قلنا ان هناك علاقات قديمة تربط بين الصين ومصر، ولانا قلنا ان للصين حضارة قديمة من آثارها سور الصين العظيم ، والفرعون تلك الصحيفةالذ تتهمنا باننا وقفنا فرسة للسياسة الغربية ، والفرنسيين ان نفس الوقت باننا وقفنا فرسة للسياسة الصينية و ، والمفتاح الميكي في نفس الوقت ان تلك الصحيفة ـ في موضوع آخر ـ تهاجم القيادة الفلسطينية والثورة الفلسطينية كما تهاجم في نفس الوقت القيادة الليبية ، والاخاء العربي وكل ذعوة لتصفية الخلاف بين بعض الاخوة العرب ، والعرب والعرب ايضا انها تقول هذا الكلام في عددها الصادر في ٤ مايو ١٩٧٦ وان ما يمكن ان تجوز عضنية من اجل تحقيق هدفه الشخصي وهو الاساءة الى جمهورية مصر العربية ، وشعبها العظيم ، وقادته ان الصحيفة الذفاية التي لم يكن صاحبها يعرف الاخلاق الدفاعية وكان واسطته للتعرف عليه الرائد بشر هوادي ـ اعاد الله عليه نعمة الحرية وانقذه من سجن القذافي سليما معافى ـ وتوقفت تلك الصحيفة فترة من الوقت بعد اعتقال بشير هوادي كما كانت وجدت نفسها في ازمة ضمير ، ثم عادوت الصدور بعد ان خدمت اسيادها الذ القذافي وبعد ان استولت على كميات كبيرة من اموال الشعب الليبي كان الاخوة الليبيالون المشردون اجئ بها واوق وراحت تهاجم مصر بمقادير معينة ،

فان كان الكيل طافحا بالذل كان الهجوم عنيفا ، وان كان الكيل بسيطا كان الهجوم قليلا قليلا . قرات في تلك الصحيفة الصفراء ، لا اعرفها بذكر اسمها مقلا ، طويلا عريضا عن العلاقات المصرية الصينية ملاءته بكل مايملك عبدالرحيم قرنفل استخدام ذكية الكلمات بذاءه ، التي لو توفق كل ما لديها ـ وهو قليل جدا ـ من اختلاق قصة شعب حياته ـ هاجمت مصر ، وسياسة مصر ، وصحافة مصر ، وكان نصيبي من الهجوم بضعة اسطر لانني تحدثت عن موقف الصين منذ في عام ١٩٧٧ كما هاجمت ان نفس الموقف الصين ، ٥ ، ٦ ، ٧ ولم تترك في مصر شيئا الا وكان له هجومها نصيب : المفتاح ـ والرمز والامرار ما يضحك ـ ان تلك الصحيفة قد هاجمتنا لانا قلنا ان هناك علاقات قديمة تربط بين الصين ومصر، ولانا قلنا ان للصين حضارة قديمة من آثارها سور الصين العظيم ، والفرعون تلك الصحيفةالذ تتهمنا باننا وقفنا فرسة للسياسة الغربية ، والفرنسيين ان نفس الوقت باننا وقفنا فرسة للسياسة الصينية و ، والمفتاح الميكي في نفس الوقت ان تلك الصحيفة ـ في موضوع آخر ـ تهاجم القيادة الفلسطينية والثورة الفلسطينية كما تهاجم في نفس الوقت الدعوة الى الطفلة العربي ، والاخاء العربي وكل دعوة لتصفية الخلاف بين بعض الاخوة العرب ، والعرب والعرب ايضا انها تقول هذا الكلام في عددها الصادر في ٤ مايو ١٩٧٦ وان ما يمكن ان تجوز عضنية من اجل تحقيق هدفه الشخصي وهو الاساءة الى جمهورية مصر العربية ، وشعبها العظيم ، وقادته ان الصحيفة الذفاية التي لم يكن صاحبها يعرف الاخلاق الدفاعية وكان واسطته للتعرف عليه الرائد بشر هوادي ـ اعاد الله عليه نعمة الحرية وانقذه من سجن القذافي سليما معافى ـ وتوقفت تلك الصحيفة فترة من الوقت بعد اعتقال بشير هوادي كما كانت وجدت نفسها في ازمة ضمير ، ثم عادوت الصدور بعد ان خدمت اسيادها الذ القذافي وبعد ان استولت على كميات كبيرة من اموال الشعب الليبي كان الاخوة الليبيالون المشردون اجئ بها واوق وراحت تهاجم مصر بمقادير معينة ،